دعوة لكتلة دولية جديدة قادرة على صيانة مصالح العرب !!

العرب مشغولون ـ هذه الايام ـ بقضـــايا فرعية ، اخذت كل طاقتهم ، على حساب قضية أســـاسية ، كان ينبغى أن تكون هى محـــور كل جهد ·· وموضوع كل حـــوار ··

ولقد تعود العرب ترف الجدل والحوار ، واعتبروه نوعا من الاستقراطية الفكرية ، فى مواجهة عدو يحســب ايامه بالساعات والدقائق ، حتى تمكن من اغتصاب الحق والارض ، بينما العـــرب لايزالون مستمتعين بممارسة هوايتهم فى الجدل والمناظرة ··

ولكى تكون لهذا الحديث بداية منطقية ، تبرره وتحدد اتجاهه ، فان علينا ان نتفق على حقيقة تقول بأن اسرائيل قد اغتصبت الوطن الفلسطينى كله ، واحتلت اراضى اربعة من الدول العربية المستقلة ـ كانت ثلاثة منذ بضع شهور ـ وهى مصممة على عدم الانسحاب من هذه الاراضـــى الا بشروطها هى ، وفى مقدمة هذه الشروط ان لا يكون الانسحاب كاملا ، وان لا تقوم على الارض المحررة دولة فلسطينية ·

ومع ان هذه الشروط هى اقرب الـــى « الوقاحة » منها الى المطالب السياسية ، الا ان ما يعنينا الان ـ وفى هذا الحديث ـ هو ان نحدد الواقع الذى يواجه العرب لا ان نختار له اصدق الاوصاف !!

والعرب ـ امام هذا الواقع ـ غارقون فى الجدل والاجتهاد ، فبعضهم يرى بأن الحل عند الولايات المتحدة او الاتحـــاد السوفيتى ، وبعضهم يراه فى الحرب او فى السلام·

ولو خلصت النوايا ، واقتصرت علـــى المصالح العربية العليا ، لاجتمع الزعماء العرب ، وامام عيونهم هـــذا الواقع ، ليناقشوه بالمنطق ، ويواجهوه بالمنطـــق ايضا ·

وفى ظنى ان المنطق سوف يقول :

● ان جهود الحل السلمى ، لا زالت فى منتصف الطريق ، وبالتالى فان وأدها فى المهد مصادرة على المطلوب ، وتـــرك المصير لها ـ بغير قيد زمنى ـ نوع مـــن الجرى وراء السراب ·

لذلك فان الاتفاق بين العرب علـــى مهلة معقولة ، تختار فيها اسرائيل بيـــن الارض وبين السلام ، هو رأى وســـط له ما يبرره ، ولتكن المهلة سنة واحدة بدأت بزيارة الرئيس المصرى انور الســـادات لاسرائيل ، وتنتهى فى ديسمبر من العـــام الحالى ·

ويعزز هذا الرأى :

ـ ان ستة شهور اخرى فى صراع دام حتى الان لاكثر من ٣٠ عاما ، ليست بالتضحية التى تفوق طاقة العرب · ولقد سبق لجمال عبـد الناصر ان ضحى بمثل هذه المدة عندما قبل بمبادرة وليام روجرز السلمية ، وقال وقتها بأن الحـرب ليست خيارا سهلا ··

ـ ان جهود السلام ، قد حققـــت حتى الان بعض النتائج ، التى لا يقر المنطق ان يتخلى العرب عنها دون مقابل ـ او انذار ـ سواء على صعيد الرأى العام العالمى ، او حتى الرأى العام الامريكى ·

ـ ان اقوى اسلحة اسرائيل ، فى مواجهة الضغط الذى فرضته عليها جهود السلام ، كان خلاف العـرب انفسهم على هذه الجهود ، ســواء كان هذا الخلاف علنيا ـ بالرفض ـ او ضمنيا بالصت !!··

● ثم يقول المنطـــق بأن المقـــاومة الفلسطينية قد تأخرت كثيرا فى اعلان حكومة لها فى المنفى ، رغم النصائح الكثيرة التـى قدمت للمقاومة لكى تقدم على اعلان مثـل هذه الحكومة · ومع ان الخلاف بيـــن فصائل المقاومة ـ واجنحتها ـ كان وراء كل هذا التأخير ، الا ان اتفاقا عربيا على قيامها يمكنه ان يقضى على كل هـــذه العقبات ·

ويعزز هذا الرأى :

ـ ان دولا كثيرة فى العالم تنتظر اعلان مثل هذه الحكومة حتـــى تبادر بالاعتراف بها ، وهـــذا الاعتراف فى حد ذاته سوف يخلق واقعا دوليا جديدا لا تستطيـــع اسرائيل ان تهرب منه ، حتى ولو حاولت ·

ـ ان وجود الحكومة الفلسطينية ، الى جانب الثورة الفلسطينية ، سوف يعطى الشعب الفلسطينـــى حرية فى الحركة ـ والمناورة ـ تفوق بكثير حريته من خـــلال منظماته الحالية · ولسنا فـــى حاجة لان نذكر بان اعلان مثل هذه

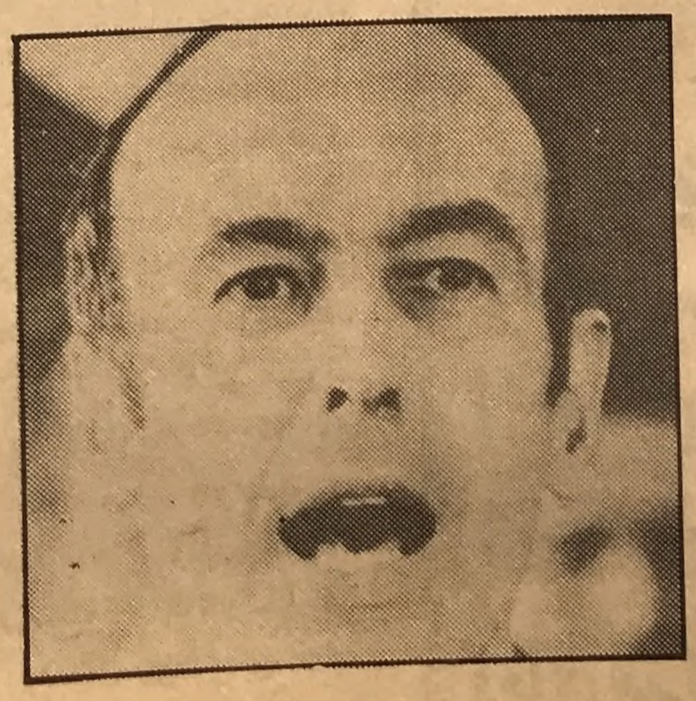

● ديستان

أحمد أبو شادى

● الملك خالد

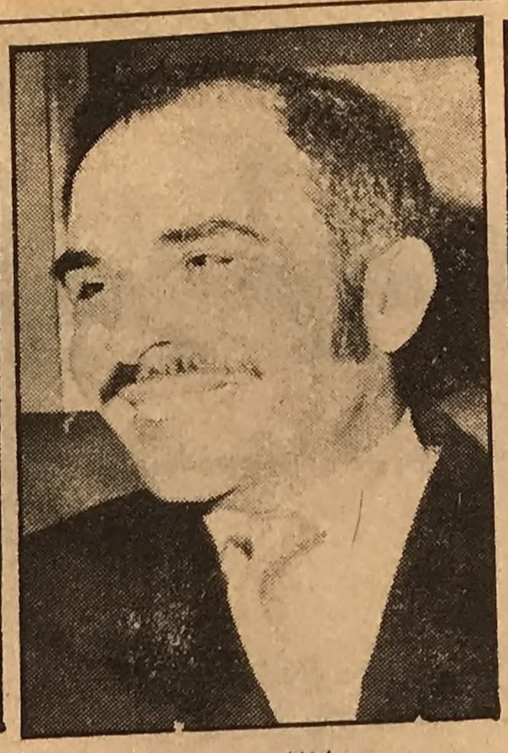

● الملك حسين

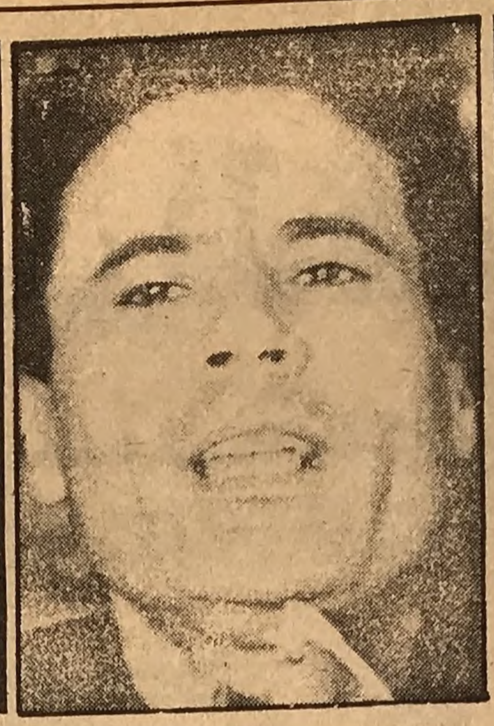

● القذافى

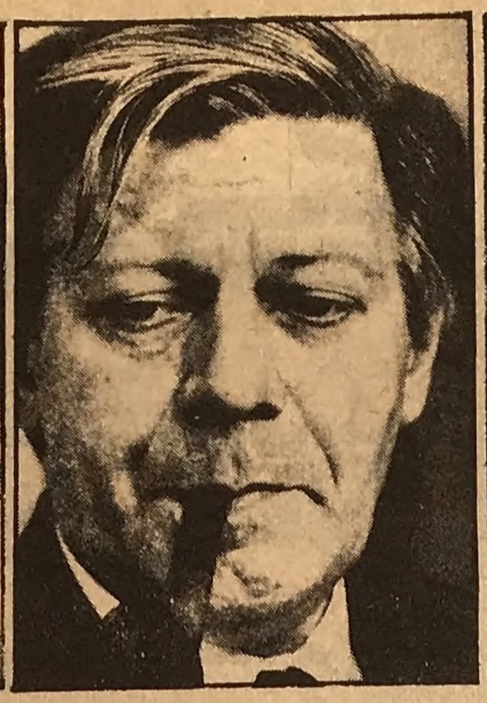

● شميت

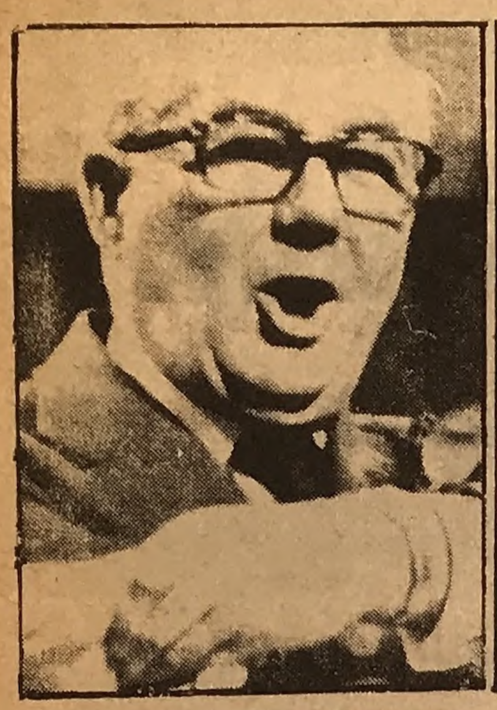

● كالاهان

الحكومة كان وراء نجاح الثورة فى الجزائر ·· وفى فيتنام ··

– ان اعلان الحكومة المؤقتة هو الرد العملى والحاسم على ماتعلنه اسرائيل من عدم موافقتها على قيام دولة فلسطينية ، فالحكومات تقوم بارادة الشعوب ، وليس بموافقة الخصوم ·· وما دامت الدولة الفلسطينية سوف تقوم – فى النهاية – فلماذا حرمان الثورة الفلسطينية – ومنذ الان – من ورقة رابحة ·

فاذا انتهى العرب من الاتفاق على موقف واحد من جهود السلام ، ومن اعلان الحكومة الفلسطينية ، فانه سوف يكون فى مقدورهم ان ينتقلوا الى دراسة موقفهم من القوتين الاعظم ، وتحديده ·

وسوف تقول اية دراسة منطقية – وموضوعية – بأنه لا الاتحاد السوفيتى ، ولا الولايات المتحدة الامريكية يمكن ان تكون حليفا حقيقيا للعرب فى كفاحهم من اجل استعادة الحقوق ·

أولا – لان الثقة مفقودة بين بعض الدول العربية والولايات المتحدة الامريكية ، وبين البعض الاخر والاتحاد السوفيتى ، وليس من سبيل الى جمع العرب على الثقة باحدى الدولتين ·· بل ان مجرد المحاولة – من هذا الطريق – تساوى تماما محاولة الكتابة على صفحة نهر !!

ثانيا – لان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، فضلا عن التزامهما – هما الاثنين – بوجود وامن اسرائيل ، فهما – الاثنين – ينطلقان فى سياستهما فى الشرق الاوسط من منطلق توازن المواقف ، وليس تصادمها ·

ثالثا – لان اى اسلحة تصل الى يد العرب سواء من الولايات المتحدة او الاتحاد السوفيتى ، محكومة فى نوعيتها ، وكمياتها ، بالتزام امريكى بأن تكون القوة العسكرية لاسرائيل متفوقة على القوة العسكرية للعرب مجتمعين · وفى ظل سياسة الوفاق بين الدولتين الاعظم ، فليست هناك اية بادرة على ان هذا الالتزام الامريكى يمكن ان يختل امام موقف سوفيتى – ايجابى – معاكس !!

ومع هذه الحقائق ، فليس امام العرب – فى ظنى – الا ان يسقطوا من حسابهم الاعتماد على الدولتين الاعظم ، كلاهما ، وسوف يجدون بعدها ان حليفهم الحقيقى موجود على ارض القارة الاوربية متمثلا فى دول السوق الاوربية المشتركة ·

ويؤكد هذا الرأى عدد من الحقائق المنطقية ومنها :

● ان كل – او معظم – دول السوق كانت لها علاقات قديمة وعميقة مع كل – او معظم – الدول العربية ، وبالتالى فان التعامل بين اوربا والعرب لن يكون جديدا على اى منهما ·

واذا كانت اوربا – فى الماضى – كانت لها عند العرب تطلعات سياسية ، فقد تحولت الان هذه التطلعات الى مجرد اهتمامات اقتصادية ، لا خوف منها او عليها ·

● ان الارض والجغرافيا ، تجعل من اوربا والعالم العربى ، امتدادا واحدا يلتف باحكام حول البحر الابيض المتوسط ، وهو امتداد يقع بطبيعته فى موقع متوسط بين الشرق والغرب ·

● ان كلا من الطرفين – اوربا والعرب – يملك ما يحتاجه الطرف الاخر ، فأوربا تملك التكنولوجيا المتطورة ، سواء فى الصناعة التقليدية او فى صناعة السلاح ، والعرب يملكون الاموال والاسواق التى تحتاجها التكنولوجيا الحديثة لاستمرارها وتقدمها ·

ويكفى ان نتصور ما يمكن ان تفعله بضعة مليارات من فائض ايرادات النفط بالاقتصاد البريطانى ، اذا تقرر ان تستثمر فى بريطانيا بدلا من الولايات المتحدة ·

كما يكفى ان نتصور ما يمكن ان يحققه الاقتصاد الفرنسى – مثلا – من صلابة ، لو عقدت الدول العربية مع فرنسا صفقة سلاح واحدة من صفقات « البلايين » التى نسمع عنها !! ··

● ان اوربا تحت ضغط الظروف الاقتصادية لبعض اقطارها ، واغراء الاسواق والاموال العربية لبعضها الاخر ، مستعدة للتمرد على ضغط الدولتين الاعظم فى تعاملها مع العرب ، وقد سبق ان تمردت فرنسا على الولايات المتحدة فيما يتعلق بالمظلة النووية المستقلة ، كما تمردت عليها المانيا الغربية فيما يتعلق بالتعاون النووى مع بعض البلدان الاخرى ·

● ان اوربا الغربية ليست متورطة فى الوقت الحاضر فى مغامرات عسكرية مع دول العالم الثالث ، كما هو الحال بالنسبة للدولتين الاعظم ، وبالتالى فان تأييد العالم الثالث للعرب لن يختل او يصيبه اى نوع من الحرج ·

● ان التعاون العربى الاوربى يمكن ان يعزز القدرة العربية على انتاج السلاح المتطور – وليس فقط مجرد استيراده – وصنع السلاح ، والمتطور منه بصفة خاصة هو حل لا بديل عنه فى اى معركة قادمة مع العدو ·

فاذا اقتنع العرب بأن التعاون مع اوربا مفيد – وهو بالتأكيد ممكن – فان الوقت يكون قد حان لوضع استراتيجية طويلة المدى لصراعهم مع اسرائيل · واذا كان « السرطان » علاجه فى الطب احد امرين ، فاما البتر او الحصار المحكم ، فان على العرب ان يبدأوا بالحصار انتظارا لوقت يكون فيه البتر ممكنا ·